كيف نخرج من الفوضى في حوض المتوسط والشرق الأوسط؟

المستشرق الفرنسي جيل كيبل: خدعنا الربيع العربي وساقنا إلى فهم خاطئ لما يجري

إعداد: مها محفوض محمد

يحاول الكاتب المستشرق الفرنسي جيل كيبل أن يرشد إلى الطريق، ويوجه التفكير إلى التاريخ إذا ما كان امتحاناً للماضي أو إسقاطاً على المستقبل من خلال الماضي! فبعد أربعين عاماً من عمله الدؤوب والتخصص في الحركات الإسلامية والعالم العربي أغنى خلالها المكتبة الغربية بمؤلفات عن ظاهرة الإسلام السياسي وقد شكل كتابه «انتشار وانحسار الإسلام السياسي» مرجعاً للمراكز الإستراتيجية التابعة لدوائر صنع القرار في فرنسا، واليوم يقدم في أحدث كتاب له «الخروج من الفوضى في الشرق الأوسط وحوض المتوسط «رؤية عن فوضى الشرق الأوسط والإشكاليات الكبيرة في المنطقة وعن الراديكالية في أوروبا، وتحليل لتاريخ ومتابعة وفقاً لعدد من الأبحاث التي تستند إلى أرشيف كبير ووثائق وبيانات أخرى كما يكشف النقاب عن أسباب معركته ضد «ايديولوجيا العصر» التي تستخف بالعلم والمعرفة.

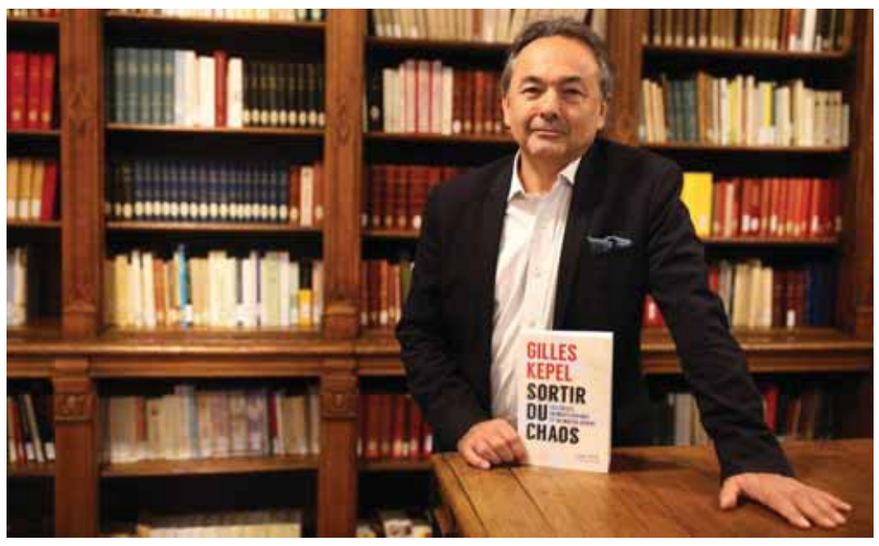

جيل كيبل أستاذ جامعي ومدير قسم الشرق الأوسط في معهد الدراسات السياسية في باريس، لم يخش يوماً من التعبير عن رأيه رغم الهجوم الشرس من الذين يتهمونه بملازمة فكرة «الجهادية» وتهديد أصوليي داعش له بالقتل فهو أكبر باحث فرنسي في تحليل الظاهرة الأصولية المتطرفة، واعتبر البعض دراساته مرجعاً مهماً لفهم التحولات الكبرى في المنطقة، إذ تتميز بالرصد الدقيق لتفاعلات أحداث تجري في مجتمعاتنا، ومن الأجدى أن يقوم باحثون عرب بدراستها وتحليلها واستشراف التطورات المستقبلية بحثاً عن حلول لمعضلات هذه الأمة لكنهم قد لا يملكون أدوات البحث أو لا يريدون تحمل عنائه.

في كتابه الأخير هذا يرسم كيبل دوائر الاضطرابات التي تهاجم الشرق الأوسط وحافة المتوسط ويوضح متاهات الأحداث التي منذ قيام كيان إسرائيل ١٩٤٨ أدمت المنطقة ومعرفته بالمنطقة التي لم يتوقف عن الذهاب والعودة إليها خلال السنوات الأخيرة ومنذ أن كان شاباً وجاء طالباً إلى سورية أخذ يحلم بمتابعة ودراسة أحداث المنطقة وارتدادات مجساتها الإسلامية التي تزعزع العالم اليوم وليس فقط الشرق الأوسط أو بلاد المغرب.

بقلمه اللاذع وبمساعدة خرائط غير منشورة يقدم مشاركة أساسية لمن يريد فهم العالم اليوم وغداً ويصف أسلمة الشرق الأوسط بالخطيرة ويرى أننا في بلاد المشرق نشهد لحظات شبيهة بأوروبا عام ١٩١٨ أو في عام ١٩٤٥، يحاول كيبل في مؤلفه هذا أن ينسج منطق الخروج من الفوضى أو طريق الخروج من الأزمة، وطموحه في ذلك أنه يقدم زاداً لمن يريد الفهم وإدراك ما يحصل وبناءً على تاريخه الطويل في هذا المضمار يقدم لنا كيبل منظاراً حقيقياً للنماذج المتغيرة – من خلال عدة موشورات – لإدراك الأحداث التي ميزت بداية هذا القرن من «ثورات عربية» دفعتها الهبوب ذاتها وأدت إلى حروب كما حصل في سورية.

ويأمل الكاتب بل يعتقد في كتابه هذا «الخروج من الفوضى» أنه يمكن التوصل إلى حل سياسي في سورية واتفاق بين الروس والغربيين لتأمين مسار السلام وأن هذا هو المفتاح لحل المشكلة أيضاً بالتوصل إلى اندماج شجاع لمنطقة الشرق الأوسط في النظام العالمي ما يؤدي إلى خلاصه وأنه يجب الأمل بتحقيق هذه الرؤية المتفائلة.

جيل كيبل من مواليد باريس ١٩٥٥ سياسي متخصص في الإسلام والعالم العربي المعاصر اكتشف الشرق الأوسط عام ١٩٧٤ في أول زيارة له إلى سورية ليتابع بعد عودته إلى باريس دورات لغة عربية في جامعة سانسييه ثم يعود ليتعلم اللغة العربية في المعهد العربي الفرنسي في دمشق عام ١٩٧٨.

درس العلوم السياسية والفلسفة واللغة الانكليزية، أطروحته للدكتوراه كانت الحركات الإسلامية المعاصرة والإخوان المسلمين لينشر بعدها أول كتاب له عام ١٩٨٣ «النبي والفرعون» ثم عين باحثاً في معهد الدراسات (cnrs) فأنجز أبحاثاً حول تطور الإسلام في فرنسا كظاهرة اجتماعية وسياسية وعلى أثرها أصدر كتاب «ضواحي الإسلام» الذي اعتبر عملاً رائداً عن الإسلام في الغرب وتتالت بعدها مؤلفاته منها «رعب في فرنسا.. نشأة الجهاد الفرنسي» و«فتنة» ومؤلفات أخرى ترجم معظمها إلى عدة لغات، وعمل أستاذاً زائراً في جامعتي كولومبيا ونيويورك.

ينتقد كيبل غياب الباحثين الفرنسيين في هذا المجال كما انتقد التهميش الذي طال أعمال الباحث محمد أركون الذي حاول مع بعض المثقفين العرب التصدي لخطاب التطرف الديني ولا تخفى النزعة الاستشراقية لدى كيبل عندما يدعو الباحثين ومراكز الدراسات إلى ضرورة دراسة منطقة الشرق الأوسط وفهم تاريخه عن طريق تعلم لغته حيث يقول: «كي لا نسقط في تخبط كالذي وقعنا به مع أحداث الربيع العربي».

ومن سورية إلى مصر عام ١٩٧٣ إلى سحق «دولة داعش» تقريباً في العراق وسورية، يوضح كل التعقيدات والغدر لتاريخ مظلم لم تتوقف محركاته عن الدوران.

يقول الكاتب: لقد شهدنا منذ العام ١٩٧٣ إسلاموية متدرجة في السياسة ثم انتشار الجهاد الذي وصل إلى الغرب وارتداد لا يضع حداً للظاهرة الجهادية وإذا كانت الحدود بين الجهاد الداخلي للقاعدة والخارجي لداعش مموهة فإن الجهادية تدعو مصادر محلية لارتكاب أعمال إرهابية على الأراضي الأوروبية وليس كما حصل في ١١ أيلول بتجنيد إرهابيين قادمين من الخارج – سعوديين في أغلبيتهم – لضرب الولايات المتحدة وقد انتقلنا خلال السنوات العشر الأخيرة من حماسة الشعارات الديمقراطية الكونية لـ«الربيع العربي» إلى تراجع مشؤوم للسلفية وإلى داعش وهكذا استقرت الفوضى اليوم في محيط المتوسط.

العالم كله أخطأ وكنا قد انبهرنا وأعمانا الصخب الذي أطلقته هذه الحركات وما سمي «الثورات العربية» واعتقدنا أنها ستأخذ المنطقة إلى نظام ديمقراطي لكنها في الواقع أدت إلى فوضى عارمة وحالة تشظي لهذا الشرق.

في كانون الأول عام ٢٠١١ كنت أتناول العشاء في قاعة رئاسة الأركان في مصر يومها قال لي ضابط مصري إن الجيش سيدع الإخوان المسلمين يربحون الانتخابات لأن هؤلاء سوف تظهر عدم كفاءتهم بسرعة ومن ثم سيستدير الشعب نحو الجيش، لم آخذ هذا الكلام على محمل الجد وسحبت القصة من كتاب كنت سأنشره يومذاك «شغف عربي» لكن هذا ما حصل بالضبط.

الجهادية قامت على ثلاث مراحل الأولى عام ١٩٧٩ في أفغانستان تتالت مع انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٨٩ وبعدها في البوسنة ومصر والجزائر، المرحلة الثانية كانت بتغيير الإستراتيجية حين ضرب بن لادن في واشنطن ونيويورك عام ٢٠٠١ والمرحلة الثالثة في العام ٢٠٠٥ وهي مرحلة مهمة جداً في تاريخ الحركات الأصولية المعادية للغرب عندما أشاد أبو مصعب الزرقاوي بالقتال بين الشيعة والسنة ثم عندما دعا أبو مصعب السوري إلى ضرب أوروبا وما أسماه بالمقاومة الإسلامية العالمية ومع غليان الربيع العربي ترسخت القوى الإسلامية بأعرافها واستثمرت الساحة.

داعش تستغل النصوص الدينية لاستثارة الناس

يقول كيبل: من يزعم أن داعش لا علاقة لها بالإسلام فهو يجهل التاريخ والنصوص والطريقة التي تستخدم فيها هذه المجموعات المدونات والخطب والمواعظ، هذا واضح في نصوصهم والرهان كله في التفاسير، لكن قدرة داعش على الإيذاء تضعف مع واقع تدميرها على الأرض مع أني لا أعتقد أن الجهادية ستختفي لأن أنصارها لا يعرفون الندم ونراهم في السجون وعلى مواقع التواصل الاجتماعي أيضاً لأنها تشكل جزءاً من حركة تاريخية، إن سلفية العقول أمر خطير جداً ولا أمل في الأمير السعودي أن يوقف هذه الايديولوجية في الجوامع الأوروبية لأن التصدع الثقافي الذي تؤسس له السلفية بالنسبة إلى قيمنا «الديمقراطية وحرية المعتقد» يزوّد القوام الفكري للجهادية وهذا ما نراه في ضواحينا حيث توجد هذه الجماعات والسجون الفرنسية هي أكاديمية للجهاد والردح له وما يفعّله الاعتقال، ومع نهاية العقد الأول من القرن الحالي بدأت السلفية الجهادية تتحول إلى ظاهرة خطيرة في استقطابها للشباب المهاجرين المسلمين من داخل المساجد في عواصم أوروبا ومدنها حيث يلاحظ تراجع المؤسسات الدينية التابعة للدول المغاربية مقارنة مع تصاعد المد السلفي المرتبط بالسعودية في الساحة الفرنسية ما يتطلب إعادة النظر في وظيفة وأداء تلك المؤسسات من قبل أصحاب القرار الذين أفرغوا الساحة من الأحزاب اليسارية لتترك إلى التيارات الإسلامية.

السياسيون لدينا فاسدون

اليوم نجد الانتلجنسيا الإسلامو- يسارية تستفيد من التصحيح السياسي الرائج لتنصب شراكها. اليوم علينا أن نقود معركة المواجهة حيال إخفاق التحليل الغربي المستند إلى رؤى تجعل من الجهادية مصادفة وتنكر أصولها التاريخية.

السياسيون لدينا فاسدون والصحافة أيضاً فهذا الواقع يجب إصلاحه وألا يبقى خفياً على أحد.

وعن الخيارات حول طاولة إيمانويل مكرون ودونالد ترامب أو فلاديمير بوتين؟ يجيب الكتاب عن مواضيع شائكة من خلال تحليل علمي تربوي كما يقدم عرضاً كاملاً واضحاً للأزمة السورية فالكاتب قوي بخبرته في الميدان

> السياسيون لدينا فاسدون والصحافة أيضاً فهذا الواقع يجب إصلاحه وألا يبقى خفياً على أحد

برجك اليوم ١٢/١٧

نجلاء قباني

أنت جذاب وممتلئ بالطاقة ومصدر جذب اتصالات علاقات وأنت أكثر انفتاحاً وجرأة، فاليوم يتواصل بحسناته ما يجعلك مشرقاً وسعيداً ولكن آن أوان العمل.

يرافقك شعور بعدم الراحة وقد تشعر بأن المحيط يسيء لك سواء أكانوا زملاء في العمل أو جيراناً أو أصدقاء، وهذا يولد لديك شعوراً بالإحباط أو تبدو أحياناً خائر القوى.

الأيام سعيدة لكل جديد والأهم الأناس الجدد الذين تلتقيهم ويدخلون حياتك، فأصدقاؤنا ومن نحب هم الذين يساعدوننا في تحمل مآسي الحياة ويمكنك الاعتماد على من تحب.

قد تضايقك أمور خارجة عن إرادتك كتدخل في أمورك الشخصية أو المهنية، فحاول ألا تفجر الخلافات بأن ترد بعفوية اسمع كثيراً ولكن لا تجب بتسرع.

تخرج من دائرتك الضيقة لتتعرف على أصدقاء جدد يتجندون لمساعدتك، وقد يُعرض عليك مشروع جديد بحاجة للبحث أو الدراسة وربما تفكر في أوراق أو سفر.

إشراقك الشخصي والمهني واضح للعيان، بل تسمع الكثير من المدح وحولك المساعدات والتأييد وأياد تمتد لمعونتك تسير بعملك نحو الطريق الأمثل والأفضل.

قد تضخم أمورك الصغيرة واستشر من تحب وكن لطيفاً في التعامل أو في الحوار، فالعقبات قد ترافقك اليوم أو تأجيل لما اعتزمت القيام به كن صبوراً وهادئاً.

أنجز أعمالك واحذر الأخطاء وإذا كنت تريد نصيحتي فتعال إلى عملك مبكراً وتأخر فيه، ولا تنسَ الأهداف التي تسعى من أجلها ولا تشغل نفسك في تفاصيل غير مهمة.

أنت تعبر عن نفسك وتسمع كل المقترحات وتنتهز كل الفرص لتحسين عملك، فكوكب المهنة يؤهلك لشرح وجهة نظرك والتأثير في محيطك والوصول إلى أفضل النتائج.

لا تهمل صحتك وقد تشمل قصة المرض أحد أفراد العائلة أيضاً، فكن أكثر انتباهاً وربما أنبهك لخلافات قد تكبر فجأة وأنت شخص عنيد ولا تحتمل أن يعارض رأيك أحد.

تفرح لالتفاف الناس حولك وتستعيد علاقات من الماضي وتباشر أعمالك بإيجابية، فلا تضيع الوقت فقد آن الأوان لكي تفتح مجالات جديدة وتضفي الفرح على أمورك الشخصية.

حاول أن تظل في الحدود الدنيا في أمورك المتعلقة بالمال، فقد تعاني مستحقات للدفع، وفكر بأن تطالب بحقوقك وابتعد عن الإسراف وخاصة أنك أصلاً مسرف.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – مسلسل سوري من بطولة أيمن زيدان.
٢ – ممثل مصري شهير – عبر (م).
٣ – شعوري (م) – من الطيور.
٤ – ضروري (م) – مخلص – تنقل.
٥ – أكيد وحاصل بالضرورة – نصف أشاد – يتوفى (م).
٦ – أحصى – يسوق.
٧ – شريان (م) – نافع – عملة آسيوية.
٨ – للنداء – عقيدة – أعتني.
٩ – جدها في مسجون – هزيل.
١٠ – في السماء – حروف متشابهة – أود.
١١ – حروف متشابهة – هدفي (م).
١٢ – نرتدي (مبعثرة) – قادم – فراق.

عمودي:

١ – مغن سوري – وثاق.
٢ – كلمات بصوت منخفض – من الزهور.
٣ – أشاهدهم – شاعر أموي.
٤ – قنوط – يرجع – متشابهان.
٥ – مكانه (م) – بحر.
٦ – أبدأ (م) – اسم موصول – متشابهان.
٧ – سحب – شريف (مبعثرة) – والدتي (م).
٨ – مدينة فرنسية – من أنواع العلوم.
٩ – يظهر في السماء عند شروق الشمس – تريدها.
١٠ – ملحاح – اكتماله.
١١ – أعداد – يلهو.
١٢ – من الأقارب – مدينة فرنسية – مطيع الوالدين.

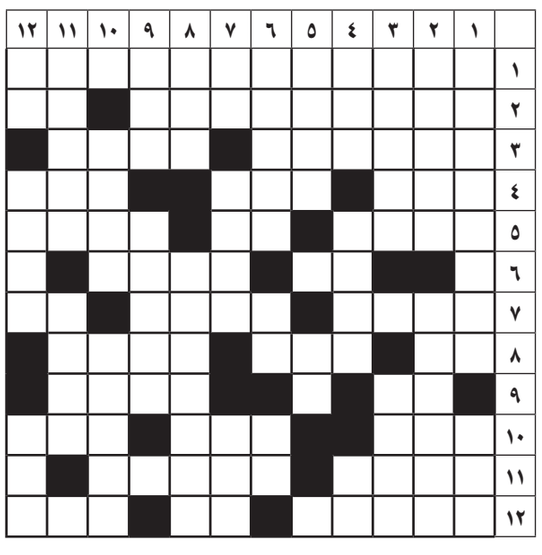

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	إ	ش	و	ا	ر	ي	ا	ر	ا	ي	■	ن
٢	م	ب	ل	غ	■	ج	س	■	ع	ر	س	ي
٣	ي	ر	■	ي	س	ر	ا	■	ر	ي	ب	ك
٤	ل	ا	م	ر	■	ي	و	ا	ف	ق	■	و
٥	ل	■	■	هـ	ا	■	ر	ر	■	هـ	ب	ل
٦	ح	ا	ر	م	■	ش	■	ب	ا	■	ل	ك
٧	و	ج	ع	■	م	ا	س	ح	■	ن	ا	ي
٨	د	و	م	ي	ن	ي	ك	■	د	د	د	د
٩	■	ر	هـ	ا	ب	■	ر	ي	ح	■	■	م
١٠	ر	■	■	ب	ت	ر	ا	■	ر	ض	ح	ا
١١	و	ر	د	■	■	ج	ن	■	هـ	■	ل	ن
١٢	ز	ع	د	م	ح	ا	■	غ	م	ا	م	■

كلمة السر

د	ى	ل	ع	ش	س	ي	ع	ل	ا	ا	ل
و	ن	ي	ت	ل	ح	ك	م	ل	ا	ل	ن
ن	و	ن	ع	ا	هـ	ت	ي	أ	ف	ج	أ
ا	ا	ا	إ	و	ة	ل	ك	آ	ر	م	ق
ل	ل	ل	ك	و	ت	ر	ر	ق	ا	ي	د
ح	ب	خ	ر	د	ي	ب	ل	ق	ق	ل	ر
س	س	ف	ا	ك	ك	ب	ح	ل	ت	ك	ا
ن	ك	ق	م	ف	ق	ت	ي	ن	أ	ي	م
ا	و	ا	اً	س	ب	ي	ش	ل	ا	ن	ر
ء	ي	ن	ض	ر	ر	د	ق	أ	ن	ل	و
ا	ت	ن	ي	ت	ي	ب	ر	ع	ل	ا	و
ع	ل	ى	د	ق	ل	ن	ك	ي	ن	ي	ع

كلمة السر من ٩

أحرف: كاتب سوري.

(لن أقدر على العيش دون عينيك العربيتين المكحلتين، ولن أقدر على فراقك أيتها الحسناء آكلة (الشيبس) والبسكويت.. لقد قررت أن يتوقف قلبي عن الخفقان إكراماً لحبك.. وودك..).

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٩°/١٨°	١٨°/١٥°
حمص	١٠°/١٨°	١٠°/١٦°
حلب	١٠°/١٧°	٩°/١٥°
اللاذقية	١٣°/٢١°	١٢°/٢١°
السويداء	٩°/١٤°	٧°/١٣°
الحسكة	١١°/١٧°	١١°/١٦°

من هو؟

فنانة سورية، إذا جمعت الأحرف:

٤ + ٣ + ٢: مدخل.
٥ + ٩ + ٨ + ١: طائر حسن الصوت.
٧ + ٦: حرف جر.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

الحل السابق: طوني حنا.

		8			9			2
		2			5	8		3
	7		5	6		4		
1					3		2	
6		1	7		4	2		8
8			6				5	
		4		1	9	7		6
3		9	5			1		
1			2			3		

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

6	4	7	1	8	9	2	3	5
8	3	9	5	2	7	4	1	6
5	2	1	3	4	6	9	8	7
3	1	8	7	9	2	5	4	6
4	7	6	8	3	5	1	9	2
9	5	2	6	4	1	3	7	8
2	8	4	9	1	6	5	2	3
7	9	3	4	5	8	6	1	2
1	6	5	2	7	3	8	4	9